الأثر الفكري لبولس في تحريف المجتمع المسيحي

م . د . أحمد صالح أحمد النعيمي
كلية الامام الاعظم الجامعة
قسم الفقه واصوله جلولاء

الكلمات المفتاحية: الفكر . المجتمع. المسيحية

الملخص:

هدفت الدراسة الى معرفة حقيقة المسيحية، وحياة بولس الرسول، الذي نشأ وأسس من أفكار وعقائد للمجتمع المسيحي، وكيف تحول بولس من اليهودية الى النصرانية، إذ أن تنصره وتحوله أصبح مفاجأ من دون مقدمة تقدمت له، ولا تمهيد الى هذا الانتقال وخصوصا بعد أن رأى المسيح عليه السلام، وبعد أن رفع بسنوات، حيث احدث القديس بولس في المسحية أفكاراً وأحدث فيها عقائد؛ نقلها من التوحيد إلى التثليث، وقال بألوهية المسيح، وتكفير خطيئة البشر، وألغى الأحكام والشرائع التي جاء بها عيسى عليه السلام نفسه، إذ خلق ديناً جديداً ونسب لنفسه المؤسس للمسيحية، وطمس بذلك الديانة المسيحية الحقيقية، بنشر أفكاره ومعتقداته المناقضة بذلك ما جاء به المسيح عليه السلام، وعلى أسلوبه وفكره المنحرف، وأن الطرق التي ابتكرها بولس ورسمها، لم تكن مستمدة من اصول وتعاليم عيسى ولا من نظريات الحواريين وأفكارهم، إذ يقول عن نفسه، لم آخذ إنجيلي من الناس، إنما أخذته عن طريق الإلهام من يسوع المسيح، حيث أنكر جميع روايات الناس وما رواه الحواريون، لذلك قد أوهم عامة الناس بتعاليم عيسى وتحريفاته، كما بينت في هذه الدراسة إلهاماته الفكرية واسباب نجاحه، وكيف أستطاع أن يعتنق المسيحية وعمل على تحريفها ووضع تشريعات مخالفة لما جاء بها عيسى عليه السلام.

المقدمة:

لكوني مسلما يدعوني ديني إلى الإيمان بأنبياء الله ورسله قال تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) سورة البقرة 285، والكتب السماوية المنزلة والمذكورة في القرآن الكريم وهي-التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى- ومما

دفعني الإيمان لأبحث عما تبقى من هذه الكتب، وعلماً أن هذه الكتب المنزلة من الله سبحانه وتعالى تدل على وحدانية الخالق وعظمته، إذ أن القرآن الكريم أشارة على ذلك لأنها جميعها من عنده سبحانه وتعالى، والمطلع على الكتب المقدسة اليوم عنده اليهود والنصارى لا يجد فيها ما تعلمه من التوحيد للخالق ووحدانيته، فلا بد من معرفة الحقيقة في الوجه الصواب، وسوف نحاول من خلال دراستنا هذه أن نبين، الأثر الفكري لبولس في المجتمع المسيحي، كيف نشأ فيها وأثر في المسيحية من أفكاره وتحريفاته التي خالف فيها المسيح عليه السلام، وعندما نقرأ تاريخ المسيحية نرى فيها العجب من هذه الأفكار التي لم يبشر بها المسيح عليه السلام، وأنكرها الحواريون وتلاميذه، وأنها جاءت من قبل بولس اليهودي الذي كان من أشد العداوة للمسيح وأتباعه، وزعم أن رأى المسيح وأمره بالتبشير وبدعوته، لكن كان هذا التبشير والإيمان مخالفا تماماً عما كان عليه المسيح وتلاميذه، لذا من أراد الخوض في دراسة النصرانية، لا بد أن يدرس شخصية (القديس بولس)، وما أحدث فيها من أفكاره وعقائده وتحريفاته وأهدافه التي كانت من بنيات أفكاره وإلهاماته الفكرية التي أثر في المسيحة، وعمل على تحريفها ووضع تشريعات مخالفة لما جاء بها عيسى عليه السلام.

أهداف الدراسة:

1- التعرف على شخصية بولس الذي يُعتبر المؤسس الأول للمسيحية ومن أشهر كتبة العهد الجديد، وإن رسائله وحدها مصدر التشريع في المسيحية، ولم يكتفي بولس بما وضعه من فكر ومبادئ وشعائر، بل سن عدة قوانين يعملون بها في حياتهم اليومية.
2- التعرف على فكر بولس الذي ادعى النبوة وحده، دون غيره من الأناجيل.
3- إن المسيح عليه السلام قد أرسى المبادئ الأخلاقية والروحية والسلوكية للإنسان، أما المسيحية اليوم، هي من إلهامات بولس .
4- التعرف على أفكاره وعقيدته التي نقلها من التوحيد إلى التثليث، وقال بألوهية المسيح، وتكفير الخطيئة.
5- التعرف على الأحكام والمعالم التي نادى بها نفسه كالختان وغيرها من الأحكام، وخلق ديناً جديداً ونسب لنفسه المسيحية، وطمس بذلك الديانة المسيحية الحقيقية.

أهمية الدراسة:

1- إن لهذا البحث أهمية كبيرة، إذ يبين لنا، كيف نشر بولس أفكاره ومعتقداته وتحريفاته في المسيحية.

2- إن لأهمية هذه الدراسة هام جداً، قد تخفى عن الكثير، لأن بولس يعتبر الداعية الأول للنصرانية، فلا بد من معرفة حقيقته.

3- يبين لنا أن عداوته للمسيحية هي التي أثارته ليتظاهر بفكره الدخول لإفساد عقائدها وأفكارها ومعالمها.

4- لقد أوصى بما نشاهده اليوم في الكنائس المسيحية من الأغاني والمزامير وغيرها من التراتيل الروحية.

5- يبين لنا أهمية الطرق والأساليب التي استخدمها بولس لدعوته، إذ كان لم يتورع عن الكذب والانتهازية في نشر أفكاره ومعتقداته.

منهج الدراسة:

انتهجتُ في دراستي المنهج الوصفي التحليلي لشخصية بولس، مستدلاً على ذلك بأقواله وأفعاله وأفكاره التي كان يسير عليها في نشر فكره وعقيده المنحرفة التي طمست الديانة المسيحية.

ذكرت ابرز الطرق والأساليب التي كان يتبعها في تحريف المجتمع المسيحي.

عزوتُ أقواله التي وضعها في رسائله التي كتبها، ثم اتبعت في الهامش التعريف ببطاقة الكتاب مرة واحد في الهامش، واكتفيت بذكر أسم الكتاب والمؤلف عند تكراره.

خطة البحث:

أما خطة البحث فقد كانت من مقدمة ومبحثين وخاتمة

المبحث الأول: التعريف بحياة بولس

المطلب الأول: ولادته ونشأته

المطلب الثاني: صفاته ولغاته وثقافته وبيئته

المطلب الثالث: تحول بولس المفاجئ إلى المسيحية

المطلب الرابع: إلهامات بولس الفكرية

المطلب الخامس: أثره الفكري في المجتمع المسيحي

المبحث الثاني: تشريعات بولس وتحريفاته الفكرية في المجتمع المسيحي

المطلب الأول: تشريع بولس في المجتمع المسيحي

المطلب الثاني: تحريفات بولس في المجتمع المسيحي

المطلب الثالث: موقف الحواريين من بولس

المطلب الرابع: أسباب نجاح فكر بولس في المجتمع المسيحي

المبحث الأول: التعريف بحياة بولس

المطلب الأول: ولادته ونشأته

ولد بولس لأبوين يهوديين فريسيا في مدينة طرسوس التابعة لأقليم قليقية، لذا كان يهوديا لحمه ودمه، وجاء في أعمال الرسل عن لسانه: (أَنَا رَجُلٌ يَهُودِيٌّ وُلِدْتُ فِي طَرْسُوسَ)(1)، فكان اسمه الأصلي بالعربانية (شاول) أي بمعنى (المطلوب من الله)، أو المرغوف فيه، ثم بعد تنصره، سُمي ب(بولس)(2)، وبه عرف عند الامم، فكان إسرائيلياً ينتمي الى الطبقة الرومية التي عاش افرادها في سلطنة الرومان، ولكنه كان يتمتع بكافة الحقوق المدنية الرومانية، إذ استغل هذه المكانة المرموقة أثناء دعوته وتبشيره مستعمل أسمه الرومي(3).

نشأ على اليهودية ثم اعتنق النصرانية في ظروف غريبة، ثم قضى مراحل حياته في مدينة طرسوس التي كانت مسقط رأسه، إذ كانت المدينة ملتقى الطرق التجارية الهامة آنذاك، فكانت تجلب اليها من ايطالية واليونان وقبرص ومصر والشام وغيرها سيلا من الافكار والمعتقدات المختلفة، وإن ملوك الشام كانوا يحاولون أن يغيرون صبغتها الى الإغريقية، لكنها ظلت شرقية في الأفكار والمعتقدات السائدة، رغم المدارس التي أنتشرت فيها وتطورت وازدهرت، وأن بولس قد تعلم من الفريسيين أمور كثيره في تكوين فكره، فكان يعشق الجدل، ويمتاز بالذكاء والدهاء والبصيرة في صناعة الافكار وهدمها، فكان يهاجم اليهودية بنفس الطرق والأساليب التي كان يستخدمها في الدفاع عنها(4).

فكان يحمل غيرة ونشاط على دينه وعقيدته أكثر من كل زملائه من اليهود الضالين عن السراط المستقيم، كما أن المعروف على اليهود كانوا يضطهدون النصرانية ومعادين لها، فكان بولس يشاركهم في اظطهادهم وتعذيبهم، بل حتى كان يدخل البيوت ويجر رجالهم ونسائهم ويسلمهم الى السجن(5).

المطلب الثاني: صفاته ولغاته وثقافته وبيئته

أولا: صفات بولس

تميز بولس بصفات ومزايا عديدة، قد جعلته من اصحاب الدعوة والفكر والعقيدة فمنها ما يلي:

الصفة الأولى: كان شجاعاً ونشيطاً ومندفعا وحاسماً في أحكامه وذو قوى لا تضعف ولا تمل نحو دعوته.

الصفة الثانية: أنه كان شديد الذكاء وبارعاً في الحيل، وقوي في الفكر، فكان قادراً على تدبير الأمور، ويظهر للناس حبه ورقته ورحمته الحانية، فبدهائه الألمعي وذكائه الأروعي استطاع أن يسدد خطاه لغايته وأفكاره ومآربه.

الصفة الثالثة: كان ذا تفكير عملي حي، وذو عقلية مؤثرة في نفوس الشعب، وقوي السيطرة على عقولهم وأهوائهم، مما أدى ذلك الى اتباعه في جميع أقواله وأفعاله(6).

الصفة الرابعة: كان يحمل روح حماسية، فيها الإحساس القوي والخيال، وذو منطق ومدرب على الجدل والمناقشة، وقوى في العمل، ولدية قدرة خارقة على تجنيد الآراء والمذاهب وتحويرها لخدمة مصالحه وأغراضه الخاصة.

وإن هذه الصفات الممتميزة، وهذه القدرات الجذابة، استطاع أن يجعل لشخصيته محور الدعوة للمسيحية ، واستطاع أن يغير بفكره وآرائه المسيحيين ويتخذون قوله حجة، ولهذا استطاع بهذه الصفات المميزة، أن يحمل صاحبه برنابا على أن يصدقه في رؤيته للمسيح عليه السلام، لذا فقد احتل المرتبة الأولى بين تلاميذ المسيح عليه السلام والذين عاصروه وتعالموا منه، وبهذه الصفات البارعة استطاع أن يحملهم على نسيان ماضيه، وأن يندغموا في شخصه حتى يصير هو كل شيء، وهم لا يستطيعون رد قوله في الجماهير، حتى صارت المسيحية الحاضرة مطبوعة بطابعه، منسوبه إليه، ولقد يعجب الذين درسوا الديانات وعرفوا أحوال رجالها، وأدوارهم(7).

وكذلك من الصفات التي ذكرها بعض المؤرخين أنه كان شديد الانفعال وناقد البصيرة وقوي الإحساس، وذو حدة وحماسية، وله همة وإرادة وعزيمة كبيرة لا تقهر(8)، كما أنه أصيب بمرض جعله عصبيا مما أثر على كتاباته وأسلوبه وجمود فكره، ولذا فإن هذه الصفات تركت أثرها في أعماله وأفكاره في حياته، مما أدى لنا معرفة الكثير من الأمور المخفية(9).

ثانياً: لغة بولس وثقافته الفكرية:

كان لغته العبرية هي لغة الناموس، فهناك من المؤرخين ذكر أنه تلقى تعليمه وثقافته الدينية في القدس على يد علماء الناموس في عصره وفي ذلك يقول بولس بأنه، تعلم عند رجل غما لائيل على تحقيق الناموس الأبوي الدقيق، ويقول الباحثين النصارى أن بولس القديس كان يتقن اللغة اليونانية السائدة عند بلدة طرسوس، وقد كان يدرس التوراة باللغة العبرية، فكان مجادلاً سوفسطائيا، ذو فلسفة دينية وأخلاقية لا تختلف عن الرواقية، فكان يتهاون في تعليم الناموس بما يلائم ضعف النفس الشرية، فكانت هذه طريقة معلمه غمالائيل، فكان يفسر الناموس تفسيراً هيناً ولياناً، فكان بارعاً في الجدل، ويتفق الباحثين على أنه قد صاحبته

التعاليم اليهودية طوال حياته غم أنه أعلن المسيحية وظل ذلك مطبوعاً عليه بالطابع اليهودي في عقله وتفكيره وأخلاقه حتى نهاية حياته، رغم أنه قد أحاط من الثقافة والعلوم اليونانية، لولادته فيها، فكان ملم في توجهاتها وأفكارها، مع العلم أنه لم يدرس الكتب اليونانية فهو لم يتعلم بالقصد إلا اللون الديني لأنه فريسي متعصب ومتشدد، فكان يتحدث اللغة اليونانية بطلاقة، ثم يخاطب مستمعيه من الأثنينيين، حيث كان يكتبها ويتحدث بها منذ نشأته الأولى، ثم كتب رسائل باللغة اليونانية، وقد سهل له ذلك لإطلاعه على الكتب والفلسفات اليونانية القديمة، فكان لها الأثر الفكري في حياته وأفكاره المستقبلية(10).

ثالثاً: بيئة بولـس

إن بيئة بولس التي بشر بها، فقد كانت ممتلئة بالخزعبلات والخرافات التي كانت منتشرة بين الناس البسطاء والضعفاء والسذج فهم غالب من أفراد المجتمع آنذاك، ويضاف الى ذلك أن تلك المجتمعات كانت وثنية، وأنها تؤمن بتعدد الآلهة وتجسدها وموتها، وأن فكرة التجسيد في الآلهة مقبولة عند الوثنين، كما حددوا أعياد واحتفالات ومواسم معروفة لولادة الإله المتجسد، لذا فقد أنزل بولس الإله الى الأرض حتى يراه الرومانيين، ويكون قريباً منهم(11).

المطلب الثالث: تحول بولس المفاجئ إلى المسيحية:

تحول بولس وتنصره المفاجئ وانقلابه من اليهودية الى المسيحية دون مقدمة تقدمت ولا تمهيد الى هذا التحول المفاجئ، ومما لا شك في قدرات بولس، علما أنه قد امتاز بأصالة العبقرية والحكمة التي لا يجوزها إلا النادر من الرجال لكنا مع ذلك نراه قد وقع تحت تأثير التلقي عن آخرين قدموا له صورة معينة لشخصية المسيح ولدعوته، وهذا التلقي، هو الذي جعل بولس ينقلب فجأة من متعصب للشريعة اليهودية إلى مبشر بما يدعى أنه دعوة المسيح حتى أصبح مدافعا عنها غير مغلوب عن هذه الدعوة وجعل من الصورة التي بلغته عن المسيح ودعوته أساسا لما أسماه، بأنجيله، ثم طور هذه الصورة التي بلغته بحسب إحساسه وقدرته الأبداعية. وبرغم لدى الباحثين بوجه عام أن بولس لم ير المسيح ولم يعرفه وإن كان يدعى أنه عرف المسيح من قبل، لكنه وقت سعيه في دعوته قال إله لا يعرفه(12).

وإن تحوله المفاجئ من العداوة الشديدة لهم إلى الدعوة الخالصة للمسيح ومن المؤكد أن تطور بولس نحو المسيحية لم يتم بالقدس ولم يؤلف مذهبه عن اتصال بالحواريين الأثنى عشر وإنما من سلسلة حلقات متصلة أولها عيسى ثم المجتمع المسيحي الأول ثم المسيحية الهيلينستية(13)، وإن الجماعة الأولى التي آمنت بالمسيح عليه السلام كانت تقيم بالقدس

وهي جماعة يهودية، ولا يفترقون عن اليهود الآخرين غير المؤمنين إلا فى إيمانهم وعقيدتهم بأن عيسى قد شرف الله بجعله مسيحا قد تحققت به الآمال وهم لم يتجهوا إلى دعوة المشركين إلى عقيدتهم لأنها مقصورة على بني إسرائيل، إلا أن هذه الطائفة لم تلبث أن فقدت خصائصها كجماعة أولى من أصحاب عيسى الناصري وكطائفة يهودية خالصة تختلف عن يهود المهجر، وكان فقدانها لهذه الخصائص من غير قصد منها، وذلك أن بعض اليهود في المهجر والذين عاشوا زمنا طويلا في مختلف البلاد اليونانية، ويسمون بالهيلنستيين، وقد عادوا إلى وطنهم فلسطين والقدس للإقامة به شوقا إليه خاصة وأنهم كانوا يتوافدون عليه في المواسم والأعياد الكبرى، وحياة المهجر كانت تعطيهم مرونة وقابلية للتجديدات على خلاف ما كان عليه أقرباؤهم من الفلسطينيين، فهؤلاء اليهود المهجريين قد تعرفوا على عيسى ودعوته فى مهجرهم وآمنوا به ويدعونه مع عدم تخليهم عن روح المرونة المجددة(14).

والخلاصة: أن المبادئ والمراحل التي دفعت بولس الى التحول الفكري والعقدي المفاجئ على النحو التالي:

1- أنه ربى في رحاب التيار المهجري بما أمتاز به من مرونة ونزعات متفاوتة في قوتها نحو التأليف بين الأديان.
2- أنه وجد المفاهيم والشعائر التي ذكرنا في هذا المجتمع الهلليني.
3- أنه منذ طفولته قد أحاط به من كل جانب إيمان الناس بإله يموت ويبعث، وأنه قد أشرب هذه المفاهيم ولو عن غير قصد منه لأنها وثنية وكانت من قبل بغيضة إليه.
4- أضف إلى ذلك ما اعتقده في اليوم الآخر وحلول مملكة الله التي كانت تتطور نحو العالمية، متمشية مع الأمل الذي عبرت عنه الأسرار الوثنية ولما تلاقت هذه المفاهيم الروحية والفكرية في البيئة التي نشأ فيها مع العقيدة المسيحية في صورتها التي قدمها إليه الهلينستيون والتي كانت قريبة إلى روح يهود العالم اليوناني، وأخذ بولس يعمل جهده على تطوير وتنظيم ما تلقاه بما أوتى من علم بأصول الدين اليهودي، لذا فقد أحدث كل هذا التلاقي تفاعلا أدى إلى أزمة التحول المفاجيء، وشخصية بولس المتقلبة، والتأثيرات التي تراكمت في أعماق اللا شعور شيئا فشيئا من تأثيرات، منذ طفولته ثم تأثير معلمين من اليهود وتعليمهم إياه بالأمل في حلول مملكة الله، ثم ضعفه أمام الخطايا التي لا يقدر أن يتجنبها(15).

المطلب الرابع: إلهامات بولس الفكرية

يظن عامة المسيحيين أن ما حدث لبولس من إلهامات ومكاشفات، قد ترتب عليه من تحول في الأفكار والعقائد كانت مفاجئة حقيقية وواقعية، لكن العلماء أثبتوا وكذلك المحققين، أن هذا التحول لم يكن مفاجأة(16) .

وقد أوردَ كتاب سيرة بولس أن هناك أحداثاً وأموراً كثيرة لعبت دوراً بارزاً في هذا التحول الفكري لبولس؛ فقد تأثر بصبر المسيحيين المظلومين الذين كانوا متمسكين بالدين، ولاسيما صب ستيفان الذي يعد أول شهيد في المسيحية، فكان يفكر في طرق الانسحاب من شدة الشريعة اليهودية وقسوتها، وكان يتمنى أن يعمل بالشريعة كما ينبغي، لكن وجد فوق طاقته وهكذا كان يحس بالضيق لأنه لم يقدر على التوفيق بين الخيال والحقيقة(17).

فما حقيقة المكاشفات والإلهامات والأفكار التي أسس عليها ديانته ؟ لكي يتخلّص من قسوة الديانة اليهودية، ونشر ها للناس؛ قال بولس عن إلهامه وفكره: وَلئلاَّ أغتر بتفريط الإلهامات التي أعطيتُ شوكةً في الجسد فكانت لطمه من الشيطان لِئلاَّ أرتفع(18) أي جاء عليه الشيطان ليصيبه بالشوكة لكي لا ينغر بالتفريط وإلهامه الفكري، لذا فإن الشيطان كان يمده بإلهامات، قال تعالى: (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ)[19]. وإن شوكة الجسد التي ذكرها بولس: (تفُسر بطرق عدة مثلاً: الصرع، الملاريا، التهاب العين والجسم، حتى كثر عليه المرض في الآوان الأخيرة(20).

يقول الأطباء الأخصائيون في أمراض العين: أن الشوكة التي في جسد بولس فقد كان مرض التهاب العين، مما أدى الى تورم مقلة العين فشعر بألم شديد وبالحِكَّة، حتى كان يخرج منها القشور(21).

وذات مره لم يعرف بولس رئيس الكهنة فاعتذر إليه، لأنه لم يعرفه بسبب الألتهابات التي أصابته بالعين، فقد عانه بولس معانات شديدة وصعوبات بسبب فقد البصر، مما أدى به الحال الى الهلوسة.

ولهذا فإن أتباع بولس وتلاميذه والإلهامات التي يدعيها الشخص المصاب بإلتهاب البصر والصراع وغيرها من الأمراض، لكنهم بسذاجتهم واعتقادهم الأعمى، إلا أنهم أمنوا به وبرسائله وإلهامه السري الذي نبع من بنيات أفكاره معتقداً أنها على عقيدة صحيحة في الأديان(22).

المطلب الخامس: أثره الفكري في المجتمع المسيحي

لقد أثر بولس في المجتمع المسيحي تعاليماً وأفكاراً وأحداثاً خطيرة أثرت في المسحية، إذ حولها من الديانة إلى بني اسرائيل، وحولها من عقيدة التوحيد إلى التثليث، فقد أدخل في المسيحية عقيدة ألوهية المسيح وبنوته، وكذلك العقيدة الكفارة، حيث غرس فيها بذوره

الفكرية، مما أبتعدت الناس عن العمل بالشرائع اليهودية، ولم يتكل في ذلك على دعوته الشفهية فحسب، بل كتب رسائل يبشر بها الكنائس والزعماء من المسيحيين في مختلف البلاد، فاتخذتها الكنائس أساساً لعقائدها وأفكارها، وسميت (بروح العلم الإلهي)، وقد ألغى تعاليم عيسى التي جاء بها منها الختان وقصة الفداء وتكفير خطيئة البشر، وألغى يوم السبت الذي كان مقدس عند اليهود، ثم جعل عطلة الأسبوع يوم الاحد، وعبرها التعاليم التي نادى بها، فحرف الديانة المسيحية الحقه بأفكاره وتعاليمه الجديدة، لذا فإن المسيحية الحالية لا تمثل المسيحية الحقيقية، بل إن هذه الديانة من وضع بولس، وليس من الوحي الذي نزل من الله سبحانه وتعالى الى المسيح عيسى عليه السلام أو يسوع بن مريم عليها السلام(23).

ولهذا يرى الكثير من الباحثين أن هناك أسباب وعداوة دفعت بولس الى المسيحية ليحاربها بفكره وتعاليمه وعقائده التي جاء بها ليفسد معالمها وأفكارها وعقائدها ومسخها، فقد دخلها ظاهراً لكي يعتنقها، ثم بعد ذلك يطعن بها ، كما حدث ذلك في بعض الديانات، وكذلك في الإسلام، مثل عبد الله بن سبأ اليهودي الذي كان يتظاهر بالإسلام، إذ نشر من الأفكار والمبادئ والقيم الفاسدة، لكن أفكاره لن تستطيع أن تنمو مثل أفكار وعقائد بولس، وذلك لأن القرآن الكريم محفوظاً ومكتوباً في اللوح المحفوظ، أما الإنجيل فقد حرف وضاعت المسيحية الحالية(24).

المبحث الثاني: تشريعات بولس وتحريفاته الفكرية في المجتمع المسيحي

المطلب الأول: تشريع بولس في المجتمع المسيحي

لقد كتب بولس أربعة عشر رسالة وحده، فكانت هذه الرسائل وحدها هي المصدر التشريعي للمسيحية، لكن التشريعات التي جاءت في الرسائل الأخرى، فقد كانت تكراراً لرأي بولس وأفكاره وتشريعاته(25)، ولم يكتفي بولس بما وضعه من فكر ومبادئ وعقائد للمسيحية، بل وضع طقوس وشعائر للمسحيين يسيرون عليها في حياتهم اليومية، وهي على النحو التالي:

1- أوصى ما نراه اليوم في الكنائس من طقوس وشعائر ، منها الأغاني والمزامير والنقوس والتراتيل والشعائر التي يقومون بها (26).
2- الغاء شريعة الختان، وحتى لا يكون الختان قاسيا على المشركين اضطر أن يؤول الختان بأن المراد منه ختان القلب أي مواطأة الإيمان البولسي، كما يدعوه أيضاً بختان الروح بالمعرفة لا ختان القلفة بالقطع(27).
3- أجاز بولس الزواج للأساقفة(28).

4- أدخل في المجتمع المسيحي طقسا من الطقوس الوثنية، وهو طقس القربان المتمثل بالعشاء الرباني .

5- اتخذ من الاغتسال طقساً للتعميد، إذ أعطى بولس هذا الطقس معنى، هو من يغتسل للتعميد كأنما ارتدى المسيح، فقال بولس (أما أنتم الذين عمدتم في المسيح فقد ارتدتم المسيح) (29) فالتعميد بالاغتسال يمثل في المسيحية أي الدخول فيها؛ وهو طقس يرمز الى النزول الى عالم الأموات، فيغطس المريد في النهر أو إناء التعميد ثلاث غطسات، ثم يخرج كما خرج المسيح من القبر بعد ثلاثة أيام (30).

6- الامتناع عن أكل المخنوق وعن أكل الدم، والامتناع عن أكل ما ذبح على النصب، وكذلك الامتناع عن الكذب والزنا والسب والهزل والطمع وعبادة الأوثان(31).

المطلب الثاني: تحريفات بولس في المجتمع المسيحي:

أن التحريفات التي وضعها بولس في المجتمع المسيحي كانت عماد الديانة البولسية التي حرفها وهي كالآتي:

1- أن المسيحية ليست ديناً لبني إسرائيل فقط، بل هي دين عالمي.

2- قال بألوهية المسيح وألوهية الروح القدس.

3- قال بعقيدة فداء المسيح المزعوم لتحقيق النجاة والخلاص والتكفير عن الخطيئة.

4- قيام عيس من بين الأموات وصعوده ليجلس على يمين أباه ليحكم ويدين الشر(32).

5- أن جميع أحكام التوراة منسوخة.

6- ألغى المعالم التي نادى بها عيسى عليه السلام نفسه كالختان وغيره من الأحكام.

7- أهمل يوم السبت لأنه كان مقدس عند اليهود ثم قرر أن يكون يوم الأحد عطلة لذا فإن المسيحية التي نراها اليوم لا تمثل المسيحية الحقيقية، بل إن هذه الأفكار والعقائد هي من بنيات أفكار بولس، وليس الوحي الذي نزل من الله سبحانه وتعالى إلى المسيح عيسى أو يسوع بن مريم(33).

وإن التشريع في المسيحية لم يتوقف عند حد الرسل الذين كان من جملتهم بولس على ما ذكر آنفآ، بل انتشر الى الزعماء والروحانيين فبقوا على نفس الفكر، حتى أصبحت المسيحية ديناً رسمياً للدولة الرومانية فانتشرت هذه الافكار والتشريعات إلى مجامع أقليمية(34).

وقال أيضاً: (شريعة موسى كالمؤدب، تعد الناس لمجيء السيد المسيح، كان بالناس حاجة إليها لتورطهم بالخطيئة)(35)، مع أن السيد المسيح نفسه يقول: لا تظنوا أني قد جئت لأبطل الشريعة وإنما جئت لأكمل(36).

وبما أن المسيحية ديناً عالمياً فكان بولس هو أول من حرفها وقال بعالميتها (37). وقال في رسائله، معترفا أن هذه النعمة أعطيت له وهو أصغر القديسين(38). ويعترف أيضا المسيحيين أن الحواريون والتلاميذ لم توضح لهم هذه الحقائق، مما جعل بولس يكتشفها بذكائه وعبقريته (39).

ويتبين لنا أن الذي يقرأ رسائل بولس لم يجد فيها كلمة ولا دليل ينسب الى عيسى عليه السلام وإنما هو من أفكاره وتعاليمه وعقيدته ومنهجه الذي ساره عليه دون دليل يذكر من تعاليم عيسى، (40).

المطلب الثالث: موقف الحواريين من بولس:

لقد حدث صراعاً وخلافاً بين بولس وأنصاره من جانب وبين المسيحيين اصحاب الحقيقة من جانب آخر ، وقد أطال هذا الخلاف وانتشرت جذوره قروناً بعد وفاة بولس، ونتائج هذا الخلاف كانت مبنية على منطق العقل، لذا فقد كانت فئة قليلة من المثقفين المسيحيين من جانب بولس، لكن كان العدد كبير من المجتمع الجماهيري فكان جانب المسيحيين الحقيقيين بالعكس، أي كان معهم اتباع من الجماهير والمثقفين وقلة قليلة من العامة، أما الطبقات الحاكمة فقد كان منهجها في اتباع بولس وأصحابه، وقد ظهرت هذه الميول وانتشرت حتى أصبحت ذو منهج متبع ومؤيداً لرغبات واتجاهات بولس مما أدى الى تأثير الناس فيه واتباعه في منهجه وفكره(41).

وقد نشر بولس أفكاره ومعتقداته عن شخص المسيح، لأنه كان مولعاً به، وعلى أسلوبه وفكره الذي كان حامله وعباراته وكلماته، مما أدى الى دلالة واضحة، وهذا لم يدرك عامة الناس الفروق الفكرية والجذرية بين تعاليم عيسى عليه السلام وبين أفكار بولس وتحريفاته، وأما الحواريون فقد كان بولس بعيداً عنهم، ولم يلتقي بهم الا القليل(42)، رغم كل ذلك واجهة معارضين ومتشددين في هذه المسائل والقضايا التي انفرد بها (43)، وَسَمَّى أفكار مخالفيه وتعاليمهم كلاماً باطلاً(44)، وقال لتيموثاوس: الابن الصدوق الصريح في الإيمان ناصحاً له(45)، فقال له أحفظ الوديعة ولا تدنس الكلام والعلم فتكذب على القوم الذي زاغ إيمانهم(46)، وإن بولس حاول أن يقلل من أهمية الشريعة والناموس ، بل أراده أن يبطله، وسعى لنشر فكره وعقائده التي جاء بها في اليهود وغيرهم، لذلك واجه مواجهة شديدة في

التقليل من الشريعة وإبطالها، فلما رآه اليهود في الهيكل بأورشليم هيجوا عليه كل الجموع، وصرخوا قائلين: (هذا هو الرجل الذي يعلم الجميع في كل مكان ما يخالف الشعب والناموس وهذا الموضع، حتى أدخل يونانيين أيضاً إلى الهيكل، ودنّس بهم هذا الموضع المقدس)(47)، وهكذا حاول الناس أن يخالفوا بولس في أفكاره التي كانت تقلل وتهدم الشريعة.

وأما بولس القديس فقد كان يفتخر بأنه جاء بشرائع وإلهامات، لكن المسيحيون الحقيقيون والمخلصون فقد اعتبره عدواً وخائناً (48).

وفي نهاية الأمر فقد افترق بولس عن الحواريين، كما فارق برنابا بعد ما حصل بينهما خلاف شديد حول اصطحاب يوحنا ومرقس معهما في الرحلات التبشيرية، وأما بطرس فقد أهمل ذكرَه كُتاب السّير المسيحيون الذين تأثروا بتعاليم بولس، وألقوه في غياهب النسيان (49).

المطلب الرابع: أسباب نجاح فكر بولس في المجتمع المسيحي

إن من الأسباب الرئيسية لنجاح بولس في دعوته الفكرية والعقائدية في المسيحية رغم كان هناك خلاف شديد قبل الحواريون الحقيقيون ومن رهبان المسيحيين إلا أنه كان ذو شخصية متميزة(50)، حتى أنه كان من أبرز زعماء اليهود الذين قاموا في تعذيب وتشريد المسيحيين وإيذائهم(51)، فعندما أعلن عن إلهامه، استطاع أن يعتنق المسيحية، ثم بعد ذلك أصبح داعية لهذه الديانة، فإن من الطبيعي أن يلتف حوله الناس ويستمعوا له(52).

وأن استغلال بولس لشخصيته المتميزة و ثقافته الفكرية والاجتماعية في دعوته، جعلته ينال المكانة المرموقة التي كانت في شخصيته قبل دخول المسيحية، بل نال شأن كبير من ذلك بكثير، يقول أحد كتاب سيرته: بولس أصبح مسيحياً الآن، ولو نظرنا إلى شخصيته، كان من الطبيعي أن يتحمس في نشر فكره وعقيدته الجديدة، مثل ما كان عدواً لها قبل الدخول فيها، لذا فلم تكن المسيحية، في رأي الحواريين، ديناً يختلف عن اليهودية، بل كانوا ينظرون اليها حركات إصلاحية في داخل اليهودية، وبالتالي فهي موجهة لليهود فقط دون غيرهم ، ولكن دعوة بولس وجهوده الفكرية غلبت على وجهة نظرهم، فكان بطرس من الذين دافعوا على أن تكون التعاليم المسيحية خالصة لليهود ، وعندما دخل بولس المسيحية قام بذكائه أن يقنع بطرس والناس وأن يسمح للجميع الشعوب، حتى من غير اليهود الدخول في هذه الجماعة (53).

يقول ويلز: كان عقل بولس متأثراً بالفكر الذي لم يكن يمت بأي صلة من أقوال المسيح وتعاليمه، وسر نجاح بولس هو أنه استطاع بفكره وذكائه أن يبين صلب المسيح ويفسره تفسير طمئن له النفوس، مما ادى الى حيره من الأذهان.

فعندما خرجوا تلاميذ عيسى كلهم وتركوه ظانين أنه صُلب ، وقعوا في حيرة لأنهم كانوا يؤمنون في التوراة أن المصلوب ملعون، لذلك لم يستطيعوا يميزوا بين الصلب وهذه المقولة، ولهذا فقد برز دور بولس الذي قال لهم: إن المسيح لم يمت ملعوناً، وإنما قدم نفسه تكفيراً للخطايا من الذنوب والمعاصي(54) ، حتى ارتاحت نفوسهم بهذا التفسير، مما أدى لبوس أنن يلقَى قبولاً حسناً في أواسط المسيحيين.

ومن أسباب نجاح بولس والفكر الذي جاء به، حيث أنه لم يكن يتجنب عن الكذب والحيل في نشر أفكاره يقول: (فإنه صِدقُ الله قد ازداد بكذبي لمجده، فلماذا يحكم علي كخاطئ، ولم لا نفعل السيئات لكي تأتي الخيرات)(55)، وكان يؤمن بالتقية والكذب لصالح نفسه _ حتى ينجوا من العقاب حيث قال: (أنا أؤمن بكل ما في التوراة وصحف الأنبياء)(56)، (وصرتُ لليهود كيهودي لأربح اليهود، وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس؛ لأربح الذين تحت الناموس، وللذين بلا ناموس، كأني بلا ناموس، مع أني لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح ، لأربح الذين بلا ناموس؛ صرت للضعفاء كضعيف، لأربح الضعفاء؛ صرت للكل كلّ شيء لأكسب على كل حال قوماً)(57).

الخاتمة:

أود أن أُشير إلى أهم النتائج من بحثي هذا الموسوم بـ (الاثر الفكري لبولس في تحريف المجتمع المسيحي)، كالآتي:

1. تبين لنا من خلال دراستنا لشخصية بولس وأثره الفكري على المجتمع المسيحي، هو أن شخصية بولس وأثرها الفكري استطاع أن يُجند الآراء والمذاهب وتحويرها لخدمة مصالحه وأغراضه الخاصة، مما جعل الكثير من النصارى لم يعتبرونه رسول لأنه يكذب ويتلون ويخالف مع معاصريه.
2. بني فكره ودعوته من صميم أفكاره، إذ لا مجال فيها للآراء والاجتهادات الشخصية، فلا يثبت في منطق العقل إلا ما هو معقول ومقبول.
3. إن بولس كان ذو تفكير عملي حي، وذو عقلية مؤثرة في نفوس الشعب، وقوي السيطرة على عقولهم وأهوائهم، مما أدى ذلك الى اتباعه في جميع أقواله وأفعاله.
4. إن شخصية بولس كانت مؤثرة في الفكر النصراني، مع أنه كان يهودي الأصل إلا أنه استطاع بعبقريته أن يدخل المسيحية ويغرس أفكاره فيها مما جعل الكثير يتبعونه.

5. بولس كان شديد التأثير في المجتمع المسيحي، وكان ذو عقلية عبقرية إذ استطاع أن يفرض السيطرة على عقولهم ونفوسهم، كما استطاع أن يجعل نفسه محور الدعاة للمسيحية، واستطاع أيضا أن يفرض كل ما ارتآه على المسيحيين فيعتنقوه دينا ويتخذون قوله حجة.
6. لقد أثر بولس في المجتمع المسيحي تعاليماً وأفكاراً وأحداثاً خطيرة أثرت في المسحية، إذ حولها من الديانة إلى بني اسرائيل، وحولها من عقيدة التوحيد إلى التثليث.
7. تحول بولس وتنصره المفاجئ وانقلابه من اليهودية الى المسيحية دون مقدمة تقدمت ولا تمهيد الى هذا التحول المفاجئ.
8. انقلب فجأة من متعصب للشريعة اليهودية إلى مبشر بما يدعى أنه دعوة المسيح حتى أصبح مدافعا عنها غير مغلوب عن هذه الدعوة وجعل من الصورة التي بلغته عن المسيح ودعوته أساسا لما أسماه، بإنجيله، مع أنه كان عدو للمسيحية فدخلها لكي يحرفها ويطعن فيها.
9. استغلال بولس شخصيته المتميزة وثقافته الفكرية والاجتماعية في نشر دعوته، مما جعلته ينال المكانة المرموقة التي كانت في شخصيته قبل دخول المسيحية، حتى نال الشأن الكبير في دعوته للمسيحية.

التوصيات:

1- نحتاج الى دراسة أخرى لمعرفة هذه الأفكار التي وضعها بولس لتحريف المسيحية.
2- ضرورة معرفة عقائد اليهود والنصارى وماذا يريدون بأفكارهم اتجاه المسلمين.
3- عقد ندوات ومؤتمرات لمعرفة الأديان وحواراتهم، وتوعية الشباب على هذه الافكار والعقائد المنحرفة التي هدفها هو القضاء على وحدة الأمة الإسلامية.

الهوامش:

(1) سفر أعمال الرسل ج/22, ص/3.
(2)قصة الحضارة, ول وايريل ديورانت, الناشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم, دار الجيل, 2013م, ج/ 11, ص249.
(3) ينظر: الموسوعة النقدية الفلسفية, عبد المنعم الحنفي, دار بن زيدون- بيروت, ص74.
(4) ينظر: النصرانية في ميزان العقل والإسلام, محمد سليم القاضلي, تحقيق: نبيل حامد خضر, دار الكتاب, ص/ 303. وينظر: بولس وأثره في النصرانية, عمر الشهاوي, ج/3ص/2.
(5) بولس وأثره في النصرانية, عمر الشهاوي, ص/3.

(6) ينظر: محاضرات في النصرانية, لمحمد ابو زهرة, (1427 ـ 2006) , الناشر: دار الفكر العربي ـ القاهرة, ص/ 72 .

(7) ينظر: محاضرات في النصرانية, لمحمد ابو زهرة, ص74- 75. وينظر, بولس واثره في النصرانية.ج/3 ص/8 .

(8) ينظر: ول ديورانت, قصة الحضارة 11/ 251.

(9) ينظر: المسيحية نشأتها وتطورها, محمد عبد الحليم جينيبر, د-ت, 1982, ص/90.

(10) بولس وأثره في النصرانية, عمر الشهاوي, ج/3 ص/16 .

(11) الله جل جلاله واحد أو ثلاثة, د. منقذ بن محمود السقار, الناشر: دار الإسلام, ط1، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م, ج/1 ص/ 155.

(12)ينظر: بولس والمسيحية, د. محمد أبو الغيط الفرت, دار الطباعة المحمدية- مصر, ط/1, 1400هـ-1980م, ص/ 37

(13) ينظر: بولس والمسيحية, د. محمد أبو الغيط الفرت, ص/ 37

(14) بولس وأثره في النصرانية, عمر الشهاوي, ص/3. وينظر: ينظر: بولس والمسيحية, د. محمد أبو الغيط الفرت, 37.

(15) ينظر: بولس والمسيحية, د. محمد أبو الغيط الفرت ص/41- 42.

(16) المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل , الأستاذ ساجد مير , الناشر: دار السلام . الرياض , ص/ 43 .

(17) المصدر نفسه , ص/44 .

(18) كورنثوس 12: 7.

(19) سورة الأنعام, الآية 6.

(20) المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل , الأستاذ ساجد مير , ص/ 44 .

(21) أعمال الرسل 9/ 18.

(22) المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل , الأستاذ ساجد مير , ص/ 45 .

(23) ينظر: مقارنة الأديان المسيحية, د. أحمد شلبي , ص/ 129 .

(24) المصدر نفسه, ص/ 130 .

(25) ينظر: مقارنة الأديان المسيحية, د. أحمد شلبي, الناشر. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة, ط/10, 1998, ج/2 ص/127.

(26) افسس 5/ 19.

(27) كورنثوس الأولى ج/7, ص/12. 19.

(28) تيموثاوس الأولى: الإصحاح, 3 .

(29)ينظر: بولس والمسيحية, د. محمد أبو الغيط الفرت ص/57 .

(30) ينظر: بولس والمسيحية, د. محمد أبو الغيط الفرت ص/58.

(31) ينظـر: النصـرانية والإسـلام, محمـد عـزت اسـماعيل الطهطـاوي , مكتبـة النـور- القـاهرة, ط2, 1406هـ- 1986م, ص/261- 262.

(32) مقارنة الأديان المسيحية, د. أحمد شلبي, ج/2 ص/116 .

(33) ينظر: النصرانية والإسلام, محمد عزت اسماعيل الطهطاوي, ص263.

(34) المصدر نفسة, ص263.

(35) غلاطية ج/1, ص/19 .

(36) متى ج/5, ص/17 .

(37) ينظر: مقارنة الأديان, المسيحية, د. أحمد شلبي , ص/116 .

(38) أفسس ج/3, ص/ 8. 9 .

(39) مقارنة الأديان (المسيحية) , د. أحمد شلبي , ص/ 117 .

(40) نفس المصدر ص/ 117 .

(41) مقارنة الأديان (المسيحية) , د. أحمد شلبي , ص/118. 119 .

(42) المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل , الأستاذ ساجد مير, ص/ 48 .

(43) غلاطية 1: 9 .

(44) تيموثاوس 1: 7.6 .

(45) تيموثاوس 1: 2 .

(46) تيموثاوس6: 21.20 .

(47) أعمال الرسل 21: 27 . 28 .

(48)المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل , الأستاذ ساجد مير, ص/ 50 .

(49) المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل , الأستاذ ساجد مير, ص/ 51 .

(50) أعمال الرسل 22: 3, 23: 6, 26: 5.4.

(51) أعمال الرسل 7: 58.

(52) أعمال الرسل 9: 22.20.

(53) مقارنة الأديان (المسيحية) , د. أحمد شلبي , ص/53 .

(54) مقارنة الأديان (المسيحية) , د. أحمد شلبي , ص/54 .

(55) رومة 3: 8.7 .

(56) أعمال الرسل 24: 14.

(57) كورنثوس (1) 9: 22.20.

The intellectual impact of Paul in distorting Christian society

Dr. Ahmed Salh Ahmed Alnuaimi

College Imam The greatest the university

Jalawla

ahmedalnuaimi35@gmail.com

Keywords: Thought. the society. Christianity

Summary:

The study aimed to know the truth about Christianity, and the life of Paul the Apostle, who arose and founded the ideas and beliefs of the Christian community, and how Paul converted from Judaism to Christianity, as well as his sudden conversion and conversion without any introductions to this transition or preparations that paved the way for him after he saw Christ, peace be upon him, and after He raised it over the years, as Paul introduced dangerous events and ideas into Christianity, moved it from a religion for the children of Israel to a global religion, and transferred it from monotheism to trinity, and claimed the divinity of Christ and the divinity of the Holy Spirit, and invented the story of redemption to atone for human sin, and canceled the landmarks that Jesus had called upon him. Peace itself, as it created a new religion and attributed to itself the founder of Christianity, thus obliterating the true Christian religion, by spreading its ideas and beliefs that contradict what Christ, peace be upon him, brought, and its deviant style and thought in which every word carries more than one meaning. Therefore, the general public did not realize the intellectual differences. And the exact roots between the teachings of Jesus and Paul's

distortions and their goals. This study showed his intellectual inspirations and the reasons for his success, and how he was able to embrace Christianity and work to distort it and put in place legislation contrary to what Jesus, peace be upon him, brought